أسس ترجيح القراءات في الكتاب

(صنعة أبي بشر في التأويل النحوي)

الأستاذ الدكتور
رجاء عجيل الحسناوي
جامعة كربلاء ـ كلية التربية للعلوم الانسانية

أسس ترجيح القراءات في الكتاب (صنعة أبي بشر في التأويل النحوي)

الأستاذ الدكتور
رجاء عجيل الحسناوي
جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الانسانية

ديباجة البحث:

احتلّ كتاب سيبويه مركزية في مسار النحو العربي، بل نُظِر إليه نظرة تقديسية حينما جُعِل مفتاح مقاربة للنص القرآني على قول أبي حيان إنّ: "الكتاب هو المرقاة إلى فَهْم الكتاب. فجدير لَمن تاقت نفسه إلى علم التفسير و ترقّت إلى التحقيق فيه والتحرير أنْ يعتكف على كتاب سيبويه، فهو في هذا الفن المعوّل عليه والمستند في حلّ المشكلات إليه"[1]. حيث يرسم لنا سيبويه - في هذه الورقة البحثية - صورة يتجاذبَ اكتمالها معطيان اثنان:

الأول: متعلق بالسماع - بشواهده القرآنية المختارة - إذ الاستقراء عبرها يُوصِل النحوي إلى بناء نموذج للغة يُمثّل فكر النحوي بالنسبة لنظام اللغة فتكون قيمة السماع عندئذ في أنّه المادة التي يجري عليها الاستقراء.

والآخر: إنّ تفحّص أصول النحو تجعلنا نمتثِل لما انطوت عليه من توجيهات نستشرف بها أثر الجانب الديني فيها، ما يتجلى عبره مقصد الدراسة ههنا في تشخيص معالجة سيبويه اجرائياً للقراءات القرآنية بترجيحه فيما بينها بإفصاح لا إلماح - يومئ به -.

إنّ دراسة هذا شأنها تكاد تكون غُفلاً نحاول العناية بها بتلمس ملامحها عبر الكتاب في ترسيمه أصول العربية وتأصيل منهج سيبويه التقعيدي من خلالها تأكيداً لما هو متعارف عليه في تعامله مع القراءات أنّها "سُنّة لا تخالف"، واستدراكاً على أفكار قرّت في دائرة ضيقة لا تتجاوز ما ذُكِر من مفردات أنّ أبا بشر لم

يُرجّح قراءة على أخرى بزعم من بعض المحدثين.

ومن هنا اقتضى سبر غور ترجيح القراءات في كتاب سيبويه أنْ يكون أفق التطبيق مُودَعاً في مبحثين يتقدّمهما تمهيد يُستجلَى منه استكناه الترجيح - واعلاماً بالأشواط التي قطعها سيبويه في ميدان القراءات القرآنية طرحاً في ظلّ نظرات ثاقبة عمّا وراء النصوص من تحليل يبرز لنا

- المبحث الأول: الذي يعرض لدوالّ الترجيح بالتركيز على علاقة اختيار الدال بالتوجيه السيبويهي.
- والمبحث الآخر: في جهات الترجيح بوصفها عناصر لإنتاجه فعُقد لتبرز عبره مرتكزات تكشف النقاب عن الترجيح السيبويهي للقراءة في المحيط اللغوي المتداول، وعلى هدْي ما تطلبه هذه الرؤى توسّعت دائرة التحليل لعرض نتائج تُضاف إلى تفسيرات سيبويه العميقة.

إنّ الاستحقاق الوحيد الذي ادعيه هو أنْ تكون هذه الاعتبارات صادقة في هذه القضية التي لا تكاد العين تُخطئ ملاحظتها في الكتاب.

مهاد البحث:

يمكننا في البدء الاهتداء إلى نتيجة عبر عدم إغفال حقيقة أنّ قيام العقلية العربية على النص الديني جعلها لا تقبل ممارسة أيّ نشاط ذهني إلّا من أصل منصوص عليه، ومن هنا فإنّ عمل النحوي لا ينفك عن حمولات من الثوابت المعرفية لعلّ أهمّها بناء استدلالاته بداية من النص الديني بما يُمهّد السبيل أمامه ليمتح منه كلّ آلياته الإجرائية بوصفه مفسّراً له أو مستثمراً مكوناته في البحث. ومما لا جدال فيه أنّ النص القرآني حمل من السمات القدسية ما جعله "عند علماء العربية والبيان لبّ الكلام ومركز اللغة الأصيلة وإليه مفزع النحاة واللغويين في بناء قواعدهم، فثبت لديهم أنّه لا يمكن معارضته أو ردّ آية من آياته بدعوى مخالفتها لقياس أو قاعدة أو اجتهاد، بل اعتُبر الممثل الأسمى للأسلوب الفصيح

وما قام النحو في جوهره إلّا للحفاظ على طهارته اللغوية من كلّ تحريف أو لحن"[٢]. وقد أعار سيبويه عناية كبيرة للقرآن الكريم وقراءاته في تحليل التراكيب والكلام لما في القرآن من دلائل سامقة على أنّه أوثق نص وصل وانتسج فيه أعلى أساليب الكلام العربي الرفيعة وأكثرها فصاحة وبلاغة فضلاً عن أنّه صورة منعكسة للعربية الأصيلة المُشكِّلة للجذور السليقية.

ونومئ إلى أمرين متلازمين - فيما سيتمّ عرضه - في فكر الكتاب.

- أولهما: نأي صاحب الكتاب عن خلط النص القرآني بالقراءات سواء أكانت متواترة أم شاذة "فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[٣] وعلى هذا الأساس يمكن وضع الحدود التمايزية استناداً إلى اصطلاح علماء القراءة للقراءات أنّها "علم يُعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والاتصال وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع أو هي أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً إلى ناقله"[٤]. ما ينبني عليه أساس استند إليه سيبويه في معالجاته اللسانية وهو أنّ اختلاف القراءات راجع إلى اختلاف الألسنة بما يُنبِئ عن حكمة العربية فيما يجيش في صدور قبائلها فتنطق به ألسنتها وهو ما يُحيلنا إلى

- ثانيها: فلم تكن شخصية سيبويه شخصية الواصف الذي يستنطق بعض جوانب المادة اللغوية ويحلّلها ويستنبط الأحكام النحوية منها بل كانت شخصيته شخصية المُنظِّر حينما أسّس مقارباته اللغوية عبر تحديد وجوهها المنطقية والدلالية الخاضعة لتصرف لسان المتكلم العربي فتدقيق النظر في ميدان تعامل شيخ النحاة مع القراءات يقود إلى أنّ طروحاته في التطبيق

إنّما جاءت لتدعيم النظرية النحوية التي استنبطها من كلام العرب، فهو لم يأخذ قواعد العربية من الآيات القرآنية التي يستشهد بها فاعتقاد سيبويه المطلق أنّ عمله التنظيري كان موجهاً إلى الاستعمال العربي بمادته المتداولة هو إطار قاده إلى النأي عن تقعيد أشكال مفترضة ظناً أو تخميناً[٥]. فـ"إنْ عرضت في الكلام مسألة يجوز فيها أكثر من وجه استشهد لكلّ منها بما ورد في القرآن"[٦]. وانطلاقاً من ذلك يُتوصّل إلى ما يكشف عن قوله: ((أنّ القراءة لا تُخالَف ؛لأنّ القراءة السّنة))[٧].

فلقد أدرك أبو بشر حقيقة حاول إفهامها متلقيه أنّ كلام الله إنّما نزل بلسان العربي لم يخرج عنه مفاد ذلك يُثبته قوله في: ((هذا بابٌ من النكرة يَجرى مجرى ما فيه الألفُ واللام من المصادر والأسماء))[٨] حينما رصد أنّ اخضاع معنى "ويل" للدعاء فيه قبح مستخلصاً ذلك من الماجريات التركيبية عند العرب فيقول: ((وأمَّا قوله تعالى جدُّه: " ويل يومئذ للمكذبين "[٩] و﴿وَيۡلٌ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾[١٠] فإنّه لا ينبغي أن تقول: إنّه دعاءٌ ههنا لأنّ الكلام بذلك قبيح واللفظ به قبيحٌ ولكنّ العبادَ إنَّما كُلّموا بكلامهم وجاء القرآنُ على لغتهم وعلى ما يَعنون فكأنَّه واللهُ أعلمُ قيل لهم: وَيلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ووَيْلُ يَوْمَئِذٍ لِلمُكَذّبِينَ أي هؤلاء ممن وجب هذا القولُ لهم لأنَّ هذا الكلامَ إنّما يقال لصاحب الشّر والهلَكةِ فقيل هؤلاء ممن دخل في الشرّ والهلكة ووجَبَ لهم هذا))[١١].

إنّ ارتكانه إلى ذلك تتناسل عبره حقيقة أنّه ((لم يُعب قارئاً ولم يُخطئ قراءة بل كان يذكرها ليُبيّن وجهاً من العربية وليقوي ما ورد عن العرب وإنْ كانت من القراءات المفردة لا يُخطئها ولا يخطئ القارئ بها إنّما يحاول تخريجها على أحدى لغات العرب؛ لأنّه يرى اللغات الواردة عن العرب فصيحة صحيحة وإنْ قلّ مَن يتكلم بها ولا يرى المتكلم بها مخطئاً))[١٢] انضوت تحت هذه المعالجة التطبيقية حقيقة أنّ سيبويه لم يرجح قراءة على أخرى بحسب النظر السطحي إلى نصوصه

إلّا أنّ قيمة خلافية لذلك تنكشف لنا من التمعّن والتدبر في نصوصه وتحليلاته ما ما يتكفّل بإثبات ترجيحه لقراءة من دون أخرى إنّ استيحاء هذه الحقيقة في ظلّ هذا الجانب يمكن استكناهه من قوله: ((وزعموا أنّ بعضَهم قرأ[١٣] ﴿وَلَاتَ حِينُ مناَص﴾[١٤] وهي قليلة))[١٥].

وقوله: ((وزعموا أن أبا عمرو قرأ يا صالحيتنا جعل الهمزة ياءً ثم لم يقلبها واواً ولم يقولوا هذا في الحرف الذي ليس منفصلاً وهذه لغة ضعيفة لأنّ قياس هذا أنْ تقول: يا غلام وجل))[١٦] وربما حاولت الدكتورة خديجة الحديثي تحوير عبارة (الضعف والقلة) في هذين النصين إلى أنّهما ((عنده ليسا في القراءة نفسها إنّما في اللغة التي قرا بها القارئ))[١٧] إلّا أنّ هذا التحوير الخارجي لعبارتي سيبويه (الضعف والقلة) قد وُجِد مصحوباً بتحوير داخلي في نصوصها ما جعلنا نلتمس عبر هذه النصوص ملامح الترجيح التي حاول أبو بشر من خلالها ترسيم أصول العربية وتأصيل منهجه التقعيدي تأكيداً لما هو متعارف عليه تداولاً إذ تقول: ((وقد يُرجّح في بعض الأحيان بين القراءتين ويصف إحداهما بأنّها أجود من الأخرى، وإنْ كانت الأخرى عربية كما في قوله:" ومثلُ ذلك قولُه جلّ ثناؤه: "وأما ثمودَ فهديناهم"[١٨]. وإنما حَسُنَ أن يُبْنَى الفعلُ على الاسم حيث كان مُعْمَلاً في المُضْمَرِ وشَغَلْتَه به ولولا ذلك لم يحسُنْ؛ لأنّك لم تَشغَلْه بشيء... وقد قرأ بعضُهم "وأما ثمودُ فهديناهم... فالنصب عربيٌّ كثيرٌ والرفْعُ أَجود"[١٩]))[٢٠].
وقولها: ((فهو لم يُخطّئ قراءة ولم يُلحّن قارئاً ولم يُرجّح قارئا من القراء على غيره، بل كان يؤيد القراءة أو يؤولها أو يرجحها من غير أنْ يعتمد شخصية القارئ في ذلك؛ لأنّ اهتمامه كان موجّهاً إلى ما يرد في القراءة من ألفاظ وعبارات وإلى صحتها أو مخالفتها للمشهور وافقت كلام العرب أم خالفته))[٢١] فهو لا يُرجّح قارئاً على قارئ إلّا أنّ مصفوفة دوال النص أعلاه يدلّ على استقراء مدلول لوجود ترجيح قراءة على أخرى تتضح دلالة ذلك بالتفريع إلى خطوات اجرائية في هذه الورقة البحثية مُقنَّنة بنصوص سيبويه نلجها بالمبحث الأول.

المبحث الأول

دوالّ الترجيح

تقتضي طبيعة هذا المبحث جمع المادة العلمية بالوقوف عند معطيات الدوال الرافدة لمنحى الترجيح وقد برزت من خلال ذلك طائفة ألفاظ استُشف عبرها ملامح الترجيح في دراسة نصوص الكتاب، وإنْ لم تصل حدّ الاستقراء الشمولي منها:

١ـ الترجيح بدالّ (أجود).

لهذا المقياس قيمة كبيرة في السمو بالتركيب اللغوي يقول أبو نصر الشيرازي: "إنّا لا ندّعي أنّ كلّ ما في القراءات على أرفع درجات من الفصاحة"[٢٢] ما نستدلّ به على أنّ في القراءات تدرجاً في طاقة الفصاحة من حيث إنّ الاستعمالات اللسانية عند سيبويه درجات في الفصاحة ومن هنا فقد تكون شحنة الرفع أقوى داخل كيان القراءة على نحو قراءة قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾[٢٣] على الرغم من بروز النصب قبلها في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾[٢٤] إذ يرتكح حكم الرفع عند أبي بشر بتعليل أنّ ((أَمَّا وإذا يُقطَعُ بهما الكلامُ وهما من حروف الابتداء يَصرفانِ الكلامَ إلى الابتداء إلاّ أن يَدْخُلَ عليهما ما يَنْصِب ولا يُحْمَلُ بواحدٍ منهما آخرٌ على أوّلَ كما يُحْمَل بثُمَّ والفاءِ ألا ترى أنهّم قرءُوا ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ " وقبله نصبٌ وذلك لأنها تَصرِفُ الكلامَ إلى الابتداءِ إلاّ أن يُوقَع بعدَها فعلٌ نحو أمّا زيداً فضربتُ))[٢٥] ففي ظلّ إعادة بناء مقتضيات الرفع يُحكم على (أمّا) أنّها حرف إبتداء فكانت مناسبة الرفع للإبتداء معيار التفضيل عنده بأنّه الأجود حيث يقول: ((وإنما حَسُنَ أن يُبْنَى الفعلُ على الاسم حيث كان مُعْمَلاً في المُضْمَرِ وشَغَلْتَه به ولولا ذلك لم يحسُنْ لأنّك لم تَشغَلْه بشيء... وقد قرأ بعضُهم ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾... فالنصب عربي كثيرٌ والرفْعُ أَجودُ))[٢٦] وتتكفل كفاية

السيرافي اللغوية رفد حكم الرفع بإيلائه عناية الجمهور قراءةً [٢٧]. قائلاً: ((لأنّك إذا رفعت لم تحتج إلى إضمار شيء، وإذا نصبت أضمرت فعلاً وأنت لو أردت إعمال الفعل في الاسم كان يمكنك أنْ تحذف الضمير الذي في الفعل ويصل إلى الاسم ولم يكن يحتاج إلى التأول البعيد))[٢٨] إنّ الانحراف عن النصب – على الرغم من قول سيبويه أنّه عربي كثير – إلى الرفع ينطلق من معنى الشرط في (أمّا) فالشرط يقتضي الفعل وهو أولى به[٢٩] ما حظي به النصب بـ (القياس)[٣٠] وتلك حظوة متأتية من أنّ (أمـاّ) تنوب عن فعل فكأنّها هو ولذا لا يليها الفعل[٣١] فالسلوك اللغوي فيها سيُوجّه بتحديد عناصره بتقدير: ((أمّا ثمودَ فهدينا هديناهم))[٣٢] تبيان ذلك للمتمعن في الكتاب يتمّ عبر ثنائية تقديرية يتحكّم فيها الفعل فيُحلل أبو بشر نسيج التركيب اللغوي في قراءة النصب في الآية من خلال حيز يشمل قول "زيداً ضربته". فاستدلاله بالآية على توجيه النصب فيه ما يدلّ على أنّه يوجّهها عليه إذ يقول: ((وإنما حَسُنَ أن يُبْنَى الفعلُ على الاسم حيث كان مُعْمَلاً في المُضْمَرِ وشَغَلْتَه به ولولا ذلك لم يحسُنْ لأنّك لم تَشغَلْه بشيء وإن شئت قلت زيداً ضربتُه وإنّما نصبهُ على إضمار فعلٍ هذا يفّسره كأنّك قلتَ ضربتُ زيداً ضربتُه إلاّ أنّهم لا يُظهِرون هذا الفعلَ هنا للاستغناء بتفسيره فالاسمُ ها هنا مبنّى على هذا المضمَر))[٣٣] ويُدرج قوله تعالى "وأمّا ثمودَ فهديناهم "بالنصب بوصفها آصرة ترابطية من جهة الوحدات المشاركة في الدليل النظمي قائلاً: ((وقد قرأ بعضهم " وأما ثمود فهديناهم " إلاّ أنّ القراءة لا تُخالَفُ لأنّ القراءة السُّنَّةُ))[٣٤] وتحت سيطرة الإبتداء يكون الرفع عند أبي بشر أفصح من النصب فيمضي في تنوّع وظائف الأدلة لاستلزام هذا الترجيح فيُحدِّد الميل تجاه الرفع بقول بشر ابن أبي خازم:

فأمّا تميمٌ تميمُ بنُ مُرٍّ فألفاهُم القومُ رَوْبَى نِيامَ[٣٥]

إذ تتشخص القيمة الخلافية بين الرفع والنصب بتوظيف الإبتداء في(أمّا) لأنّها لا تعمل في الاسم الواقع بعدها شيئاً فكأنّها لم تُذكر قبله ويمكن بلورة النتيجة عبر

تواتر العلاقات التركيبية في سياق الآية أنّ فصاحة الرفع تحدّدت قيمتها عبر(أمّا) التي لا يليها الّا الاسماء[٣٦] بوصفها حرف ابتداء وهي قيمة لا يمكن الوقوف عليها إلّا على صعيد النظام بل لا يمكن تصورها خارجه.

٢ـ الترجيح بدال (القوة).

القوة طاقة من طاقات الحَبل والجميع القُوى وفي الحديث "يذهب الدين سُنّة سُنّة كما يذهب الحبل قوة ً قوةً"[٣٧]. وفي لسان العرب:" أقوى الشيء اختصّه لنفسه... وأقوى إذا استغنى"[٣٨] ومن هنا فالمدلول اللغوي لا ينفصم عن مصاحبة ترجيح يُفضي إلى تشكيل هيكله نص سيبويه إذ يقول: ((وقد قرأ أناسٌ" والسَّارقَ والسَّارقةَ "[٣٩] و" الزانيَة والزانِيَ"[٤٠]. وهو في العربيّة على ما ذكرت لك من القوَّة. ولكن أَبَت العامَّةُ إلاّ القراءةَ بالرفع وإنَّما كان الوجهُ في الأمر والنَّهى النصبَ لأنّ حدَّ الكلام تقديمُ الفعل وهو فيه أوجبُ إذ كان ذلك يكون في ألف الاستفهام لأنّهما لا يكونان إلا بفعل))[٤١].

يرصد أبو بشر في هذا الباب رفع الاسم ونصبه إذا أعقبه أمر أو نهي مقرون بالفاء أو متجرد عنها فيُورِد قراءتين:

- الأولى: بالرفع[٤٢] "الزانيةُ والزاني".
- والأخرى: بالنصب[٤٣] "الزانيةَ والزاني".

وكذلك" السارقُ والسارقةُ" و"السارقَ والسارقَةَ".

إذ تتشكّل الجزئيات التكوينية للأمر والنهي بالفعل ويقرن سيبويه ههنا بينهما وبين الاستفهام فيقول: إنّ حروف الاستفهام بالفعل أولى[٤٤] بل هما أقوى في هذا من الاستفهام؛ لأنّ الاستفهام قد تلحقه الاسماء أمّا الأمر والنهي فلا يكونان إلّا بالفعل[٤٥] ويبدأ أبو بشر بتصنيف المعطى اللغوي الداخل في تشكيل القراءتين مُحدِّداً القيم الخلافية بين الرفع والنصب قائلاً: ((وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿الزَّانِيَةُ

وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ فإنّ هذا لم يُبْنَ على الفعل ولكنه جاء على مثل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ ثمَّ قال بَعْدُ ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ﴾ فيها كذا وكذا. فإنما وُضِعَ المَثَلُ للحديث الذى بعده فذكر أخباراً وأحاديثَ فكأنه قال ومن القَصَص مَثَلُ الجنّة أو مما يُقَصُّ عليكم مَثَلُ الجنّة فهو محمول على هذا الإضمارِ ونحوِه والله تعالى أعلم وكذلك "الزانية والزاني كأنّه لمّا قال جلّ ثناؤه: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾. قال: في الفرائض الزَّانِيَةُ والزَّانِي أو الزانيةُ والزانِي في الفرائض ثم قال: فاجْلِدُوا فجاءَ بالفعل بعد أن مَضَى فيهما الرفعُ كما قال:

وقائلةٍ خَوْلانُ فانْكِحْ فتاتَهم

فجاء بالفعل بعد أنْ عَمل فيه المضمَرُ وكذلك " والسارق والسارقة " كأنه قال و فيما فرضَ اللهُ عليكم السارقُ والسارقةُ أو السَّارق والسارقة فيما فرض عليكم فإنَّما دخلت هذه الأسماءُ بعد قصَص وأحاديثَ... وقد قرأَ أَناسٌ "والسَّارقَ والسَّارقةَ" و "الزانيَة والزانِىَ" وهو في العربيّة على ما ذكرت لك من القوَّة ولكن أَبَتِ العامَّةُ إلاّ القراءةَ بالرفع))[٤٦] فالأمر والنهي بالفعل وينهض النصب بإضمار فعل اختياراً لسيبويه إذ لا يجوز أنْ عنده أنْ يكون (فاقطعوا) خبر المبتدأ[٤٧]؛ لأنّ خبر المبتدأ لا يدخل عليه الفاء. وقد يرتضي المتلقي بتوهين قراءة النصب لاشتمال نص سيبويه على قول: (ولكن أَبَتِ العامَّةُ إلاّ القراءةَ بالرفع) إلّا أنّ أبا بشر يوفر لترجيح النصب على الرفع بنية قولية تجسّد فيها الترجيح هي الاستدراك بـ (لكن) والحصر بـ (إنّما) والتعليل بأنّ النصب ههنا وجه الكلام وحدّه والقول بـ(أوجب) ويعدّ ذلك لفتة ذكية منه بوضعه تقويماً للنمط أنّه وجه الكلام وحده وبناءً على أثر ذلك يتمّ انتقاء فعلين من الرصيد المعجمي هما (فجلدوا) و(اقطعوا) بتقدير "اجلدوا الزانية والزاني" و"اقطعوا السارق والسارقة"[٤٨] فتدوم بذلك موافقة الأصول اللغوية. يقول ابن جني "ولا موضع لقوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا

مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾؛ لأنّه تفسير"[٤٩].

٣- الترجيح بدالّ (سألت).

إنّ الإطار الدلالي للخطاب الاستفهامي هو إرادة المتكلم ((من المخاطب أمراً لم يستقرّ عند السائل))[٥٠] ويستمد الخطاب الاستفهامي بـ (سألت) عند ابي بشر مضامينه من معين الإخبار فيرفد السؤال بالجواب بما يكفل تفسير الهيكل التركيبي للعلاقة الأفقية في السلسلة الكلامية بما يتقرّر معه اقتضاء الوظيفة الإدراكية. ونعزو هذا التقنين إلى نصه: ((وسألت الخليل رحمه الله عن قولهم: اضربْ أيُّهم أفضل. فقال: القياس النصب كما تقول: اضرب الذي أفضل؛ لأنّ أيّا في غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذي كما أنّ من في غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذي. وحدثنا هارون أنّ ناسا وهم الكوفيون يقرءونها ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾[٥١] وهي لغة جيدة نصبوها كما جروها حين قالوا: امرر على أيِّهم أفضل فأجراها هؤلاء مجرى الذي إذا قلت: اضرب الذي أفضل؛ لأنك تنزل أيّا ومن منزلة الذي في غير الجزاء والاستفهام))[٥٢] فقد ماز قراءة النصب - بأنّها جيدة - على قراءة الرفع التي تُستَوحى من سؤاله عن (اضربْ ايُّهم أفضل) حينما جعل (أيّهم) مرفوعة لا منصوبة ما نجم عنه ترابط عضوي بين النصب والجودة حينما قال: "وهي لغة جيدة" فالنصب مقياس الجودة بإيماءة منه عبر قراءة الكوفيين.

وعبر السؤال قد يتوسع المؤشر الدلالي بانفتاح مجال العلاقة التركيبية باشتماله على قضيتين، وهو ما تمحورت حوله قراءة قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾[٥٣] فالعامل الأساس في قراءة النصب هو(أو) إذ يشير سيبويه إلى أنّ في هذا المكوّن إضماراً لـ (أنْ) إذ يقول: ((وسألت الخليل عن قوله عزّ وجل:" وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء ". فزعم أن النصب محمول

على أن سوى هذه التي قبلها ولو كانت هذه الكلمة على أن هذه لم يكن للكلام وجهٌ ولكنّه لّما قال: إلّا وحيا أو من وراء حجاب " كان في معنى إلّا أنْ يوحي وكان أو يرسل فعلاً لا يجري على إلّا فأجري على أنّ هذه كأنّه قال: إلّا أنْ يوحي أو يرسل لأنّه لو قال: إلّا وحياً وإلّا أنْ يرسل كان حسناً وكان أنْ يرسل بمنزلة الإرسال فحملوه على أنْ إذ لم يجز أنْ يقولوا أو إلّا يرسل فكأنّه قال: إلّا وحياً أو أنْ يرسل))[٥٤] وفي ضوء هذه الرؤية التحليلية المعززة بالكشف التركيبي تغدو هذه القراءة حسنة بترجيح قضية النصب على الرفع فيجعل وسيط الترجيح - بعد السؤال- قوله "كان حسناً" فـ ((لا يجوز أنْ يعطف "أو يرسل" على أنْ "يكلّمه الله" لفساد المعنى))[٥٥] وهذه القراءة للجمهور[٥٦] وقرأها أهل صقع المدينة بالرفع بإضمار "هو يرسل" إذ يقول: ((وبلغنا أنّ أهل المدينة يرفعون هذه الآية " وما كان لبشر أنْ يكلّمه الله إلّا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء " فكأنه والله أعلم قال الله عزّ وجل: لا يكلّم الله البشر إلّا وحياً أو يرسل رسولاً. أي في هذه الحال وهذا كلامه إيّاهم كما تقول العرب: تحيتك الضرب وعتابك السيف وكلامك القتل))[٥٧] مفسِّراً الرفع بقوله: ((وعلى هذا الوجه فسِّر الرفع في الآية كأنّه قال أو هو يرسل رسولاً))[٥٨] وعبر الدلالات الإضافية التي يتكفلها سياق السؤال قد تتمخض شخصية سيبويه المستقلة في موقفه الحواري مع أستاذه فيستدعي ردّا يُسترشد من خلاله تثبيت حكم بالجودة فيما أورده: ((وسألت الخليل عن قوله جل ذكره:" وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون "[٥٩] فقال: إنّما هو على حذف اللام كأنّه قال: ولأنّ هذه أمتكم أمةً واحدةً وأنا ربكم فاتقون وقال ونظيرها "لإيلاف قريش"[٦٠] لأنّه إنّما هو لذلك فليعبدوا فإنْ حذفت اللام من أنْ فهو نصبٌ كما أنّك لو حذفت اللام من لإيلاف كان نصباً هذا قول الخليل ولو قرءوها "وإن هذه أمتكم أمة واحدة" كان جيداً وقد قرئ))[٦١] إلّا أنّه ردّ يجري في إطار المخالفة للأستاذ التماس ذلك لا يتطلب إلّا الرؤية إلى رصف العناصر النظمية في نصه ((ولو قرءوها " وإن هذه أمتكم أمة

واحدة" كان جيداً)) إذ يُرجح أبو بشر كسر همزة (أنّ) على فتحتها ويستمدّ من ممارسات قرائية أخرى تطبيقاً يكفل له برهاناً لما ذهب إليه موردِاً قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[٦٢] وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾[٦٣] وقوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾[٦٤] مشيراً إلى أنّ هذه الشواهد ((بمنزلة وإن هذه أمتكم أمة واحدة))[٦٥] ويُكسب رأيه عودةً في مخالفة الأستاذ بقوله: ((ولو قرئت وإن المساجد لله كان حسنا))[٦٦] فثمّة حدّ دلالي فاصل بين مورفيمي (إنّ) و(أنّ) بتخصيص المكسور الهمزة بمواضع الإبتداء والاستئناف أمّا المفتوح الهمزة فلا تكتمل بنيته الدلالية إلّا بوروده بعد فصائل تركيبية تؤدي وظائف سياقية مختلفة تنعكس آثارها النظمية على(أنّ) من جهة النسيج التركيبي والدلالي وقد كشف لنا أبو بشر عبر فضاء النصوص القرآنية عن المفارقة الدلالية باستبدال (إنّ)بـ (أنّ)في إطار تحليله هذه الرؤية التبادلية.

٤- الترجيح بدالّ (الترك).

يورد أبو بشر في ميدان النسق التأويلي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾[٦٧] متحدّثاً فيه عن الاسمين المعرفتين الواقعين معمولين لـ (كان) ويرتضي بحرية الخيار قائلاً: ((وإذا كانا معرفةً فأنت بالخيار أيُهما ما جعلتَه فاعلا رفعتَه ونصبتَ الآخَر كما فعلتَ ذلك في ضربَ وذلك قولك: كان أخوك زيدا وكان زيدٌ صاحبَك وكان هذا زيدا وكان المتكلمُ أخاك))[٦٨] فاسم كان وخبرها فيه لشيء واحد ومعيار التأويل عنده متأت من (أنّ)وما دخلت عليه فتماسكها مع مدخولها كوّن مصدراً مؤولاً بنصب "فتنتهم" يكون اسماً لـ (كان) بتقدير هو(قولهم) وبإفادة النحاة استجازة أنْ يُعامل المصدر معاملة الضمير من جهة أنّ المصدر المُعرّف لا يوصف وكذلك الضمير[٦٩] أفادنا أبو بشر بالنأي عن التضييق إلى الاختيار في استجازة جَعْل المصدر اسماً لـ(كان) وما دونه في التعريف خبرها[٧٠]

وهو ما تبسط القول فيه قراءة النصب في (فتنتهم) إذ فيها عن الأرفع بما هو دونه في التعريف ما يقتضي معه ملائمة ترك التاء في الفعل (تكن).

والمعالجة التحليلية السيبويهية لهذه المسألة يجلوها قوله: ((ومثلُ قولهم: ما جاءتْ حاجتَك. إذ صارتْ تقَع على مؤنَّث قراءةُ بعض القرّاء "ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا" و﴿تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾[٧١] وربَّما قالوا في بعض الكلام: ذهبتْ بعضُ أصابعه وإنَّما أنّت البعضَ لأنّه أضافه إلى مؤنّث هو منه ولو لم يكن منه لم يُؤنّثْه؛ لأنه لو قال: ذهبتْ عبدُ أمّك لم يَحْسُنْ))[٧٢] فاستدلال سيبويه بـ "تلتقطه بعض السيارة" بالتاء في (تلتقطه) ليس له تعلق بـ (كان) ومعموليها المعرفتين بل أورده لوقوع التأنيث دليل ذلك أيضاً قوله "ما جاءت حاجتك" بوقوع التأنيث في ضمير (ما). ويوضّح السيرافي كلام أبي بشر قائلاً: ((وقوله: "تلتقطه بعض السيارة" ليس من باب كان ولكنّه شاهد على أنّ الشيء المذكر قد يُؤنث إذا كان المذكر بعضاً لذلك وبعض السيارة سيارة، فأنّث لهذا كما تقول: تلتقطه السيارة))[٧٣] وقد لا يتغيّر نمط القول عند أبي بشر مؤكّداً عبارته السالفة "فأنت بالخيار" بإضافة "إنْ شئت" في قوله: ((وإن شئت رفعتَ الأوّل كما تقول: ما ضرب أخوك إلا زيداً. وقد قرأ بعض القرّاء ما ذكرنا بالرفع))[٧٤] فينتقل عبر هذا الإجراء - بترك التاء - إلى فسحة التطبيق بإيراد نموذج قرآني آخر هو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾[٧٥] إلّا أنّ فيه استحقاقين:

الأول: أنْ تحمل (حجتهم) موقعاً إعرابياً آخر على أنّها اسم (كان)[٧٦] لا خبر لها فتكون أنْ وما دخلت عليه في تأويل مصدر منصوب على أنّه خبرها بتقدير (قولَهم).

والآخر: استدعاء التاء في الفعل (تكن) في قوله تعالى:" ثم لم تكن فتنتهم إلا أنْ قالوا". فمن أجل ذلك أورد أبو بشر هذه المقايسة بين الآيتين يُدرك عبر هذه الإجرائية أنّ مبدأ الاختيار بين الرفع والنصب في (حجة)و(فتنة) بقوله: ((وتركُ

التاء في جميع هذا الحدُّ والوجهُ وسترى ما إثباتُ التاء فيه حسنٌ إن شاء الله من هذا النحو لكثرته في كلامهم))[٧٧] فمن يدقق النظر يرى أنّه مال إلى ترك التاء في الفعل (تكن)واستيعاب هذا الميل[٧٨] كان على أثر دلالة (ترك) كما يتضح في هذه الترسيمة التأويلية:

ترك التاء	اثبات التاء
↓	↓
الاستدلال بقوله تعالى: " تلتقطه بعض السيارة"	الاستدلال بقوله تعالى: "ما كان حجتهم إلّا أن قالوا"
↓	↓
الأصل "يلتقطه بعض السيارة"	الأصل "تكن حجتُهم قولاً"
↓	↓
التأويل (القول بعض الفتنة)	التأويل (الحجة هي القول)
↓	↓
الحكم (النصب في فتنة وهو الحدّ والوجه)	الحكم (الرفع في حجة)
↓	↓
النتيجة (يكن قولهُم فتنةً) تذكير تذكير	النتيجة (تكن حجتُهم قولاً)
	↓
	بالقياس (تكن فتنتُهم قولاً) تأنيث تأنيث

ولعمري أنّ مثل هذه الموازنات لا تقوم ألّا على أرضية علمية رصينة اتكأت عليها تحليلاته التفضيلية الترجيحية.

٥- الترجيح بدالّ (لو قال).

قد يستعير ابو بشر مضموناً دلالياً لتجنب التفسيرات الاحتمالية متخذاً من

بعض العبارات تصميماً نظمياً خاصاً لبيان القيمة الأصلية الدلالية لما يعرضه من نماذج قرآنية استدلالنا على تطبيق هذه الرؤى التحليلية تأتى عبر قوله: (لو قال) الذي أورده تعقيباً على قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾(٧٩).

إذ جُعِلت (أنّ) مفتوحة الهمزة ((ولو قال" فإنّ" كانت عربية جيدة))(٨٠).

فالميل إلى الكسر في همزتها فيه ترجيح بالجودة عنده على الصعيد الشكلي والدلالي لأنّ الفاء ههنا تقتضي الاستئناف والكسر مختار في همزة (إنّ) لأنّه لا يحتاج إلى اضمار بخلاف الفتح وهي وجهةٌ قوية في العربية(٨١).

وفي ظلّ معالجة الخطاب الطلبي يقول: ((وتقول: مره يحفرها وقل له يقل ذاك وقال الله عزّ وجل: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ (٨٢) ولو قلت: مره يحفرها على الابتداء كان جيداً))(٨٣).

لعلّ أبا بشر ههنا يعقد موائمة بين (لو) والجودة لما فيها من تعيين الخطوط الدلالية فتفكيك الدليل النظمي في الآية يقود إلى تقدير اقترانه ب(أنْ) بتأويل "أنْ يقيموا الصلاة وأنْ ينفقوا مما رزقناهم" واكتساب هذا التأويل تجسّد عبر مشابهة الآية لقول(مُرْه يحفرها)إذ يُبرز لنا سيبويه هذه البنية التأويلية عبر قوله: ((وقد جاء رفعه على شيء هو قليلٌ في الكلام على مره أن يحفرها فإذا لم يذكروا أن جعلوا المعنى بمنزلته في عسينا نفعل وهو في الكلام قليلٌ لا يكادون يتكلمون به))(٨٤) فيكشف لنا عن قلة الاستعمال هذا في دائرة اللغة فالجودة عنده كانت للإبتداء باستجلاء غطى فضاءه مقايسة الآية على قوله: "مره يحفرُها" وبهذه المعالجة الدقيقة المنطوية على (لو) كشف أبو بشر عن كيفية تخطيط الدليل النظمي وإدراك الوظائف التمايزية له وتعيين مدى الاستعمال بحسب المقتضيات.

٦- الترجيح بدالّ (أكثر).

قد تستقرأ بعض المقاييس التركيبية لما سمعه سيبويه من العرب وتُحمل على توجيه بعض القراءات القرآنية كما في قوله: ((وقال الخليل رحمه الله: من قال يا زيد والنضر فنصب فإنّما نصب؛ لأنّ هذا كان من المواضع التي يرد فيها الشيء إلى أصله فأمّا العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون: يا زيد والنضر وقرأ الأعرج "يا جبال أوبي معه والطيرُ" فرفع ويقولون: يا عمرو والحارث وقال الخليل ﷺ: هو القياس كأنه قال ويا حارث))[٨٥] ويبدو من ذكر سيبويه لفظ(أكثر) ارتكان إلى تحليل هذه المسألة عبر الاستعمال بقوله:" فأمّا العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون: يا زيد والنضر "وإيراده القراءة إنّما هي تصديق للوقوف على الماهية السطحية والتحتية لهذا التركيب إذ يردف الآية بأمثلة واقعية استعمالاً في ظلّ علاقة استدعائية اسهم الاستعمال فيها إذ يقول: ((ولو حمل الحارث على يا كان غير جائز البتة نصب أو رفع من قبل أنّك لا تنادى اسما فيه الألف واللام بيا ولكنّك أشركت بين النضر والأول في يا ولم تجعلها خاصة للنضر كقولك: ما مررت بزيد وعمرو. ولو أردت عملين لقلت: ما مررت بزيد ولا مررت بعمرو. وقال الخليل رحمه الله: ينبغي لمن قال: النضر فنصب لأنه لا يجوز يا النضر أنْ يقول: كل نعجة وسخلتها بدرهم. فينصب إذا أراد لغة من يجر؛ لأنّه محال أنْ يقول: كلّ سخلتها، وإنّما جر؛ لأنّه أراد وكلّ سخلة لها ورفع ذلك لأنّ قوله والنضر بمنزلة قوله ونضرُ))[٨٦] ما لا يمكن معه اغفال انتباهة شيخ النحاة إلى أثر الاستعمال في التركيب وهذا التحليل ينأى عمّا ذكره أبو حيان من قول لسيبويه أورده في البحر المحيط على أنّ في التركيب إضمار بتقدير "وسخّرنا له الطير" وهو رأي لم أره متجسّداً ضمن نص في مدونة سيبويه.

٧- الترجيح بدالّ (أحسن).

قد يمتلك الدالّ (أحسن) قدرة استلابية لمضمون الترجيح المثبت على المستوى النحوي في ظلّ تحليل سيبويهي لتثبيت قاعدة أو استنباط حكم نحوي مثاله قوله في

((باب ما يُختار فيه إعمالُ الفعل مما يكون في المبتدأ مبنياً عليه الفعلُ. وذلك قولك: رأيتُ زيدا وعمراً كلَّمتهُ، ورأيتُ عبد الله، وزيداً مررتُ به، ولقيتُ قيسا وبكراً أخذْتُ أباه. ولقيتُ خالدا وزيدا اشتريتُ له ثوبا. وإنَّما اختيرَ النصبُ ههنا؛ لأنّ الاسم الأوّلَ مبنيٌّ على الفعل فكان بناءُ الآخرِ على الفعل أحسنَ عندهم إذ كان يُبْنَى على الفعل وليس قبله اسمٌ مبنيٌّ على الفعل لَيجرىَ الآخرُ على ما جَرَى عليه الذى يَليه قبله إذ كان لاَ ينقص المعنى لو بنيتهَ على الفعل. وهذا أولى أن يُحمَلَ عليه ما قَرُبَ جِوارهُ منه إذ كانوا يقولون: ضربوني وضربتُ قومَك. لأنّه يليه فكان أنْ يكونَ الكلامُ على وجهٍ واحدٍ إذا كان لا يمتَنِعُ الآخرُ من أن يكونَ مبنياً على ما بُنى عليه الأولُ أقربَ في المأخَذ ومثلُ ذلك قوله عزَّ وجلّ: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾(٨٧) وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ﴾(٨٨) ومثلُه ﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾(٨٩) وهذا في القرآن كثير))(٩٠) إذ يُعزِّز سيبويه تحليله لحسن القراءة بالنصب عبر المماثلة في نطاق معالجاته التطبيقية بإيراد عينات قرآنية أخرى بغية استثمارها في فضاء الإقناع وهي سمة من سمات اللغة السيبويهية في الكتاب التجأ إليها أبو بشر توكيدا لرؤاه التحليلة.

المبحث الثاني

جهات الترجيح

مما لاشك فيه أنّ تقديم دوالّ الترجيح إنّما هو تجذّر يرتبط ببناء نسق في صلب الترجيح نفسه فهو إيذان أنّ طروحات صاحب الكتاب وتعليلاته الخصبة قد لا يستلزم الوقوف عند تلك الدوالّ فحسب بل يغدو المجال فسيحاً لانبعاث معالجات متصلة بنظريات قيّمة في الوقت الحاضر استوعبتها جهات مثّلتها بصورة دقيقة ما يلي:

أولاً: لغات العرب.

إنّ استدعاء وصف تام للنظام اللغوي العربي والكشف عن المنطق الذي يحكم مكوناته اللغوية لا بدّ من أنْ يرتكز على الاستعمال. وقد صرّح ابو بشر بذلك قائلاً: ((فإنما تجريها كما أجرت العرب))[٩١] ومن ثمّة فقد احتاط سيبويه من كلّ تقعيد نحوي لا يحترم سنن العرب في تواصلهم؛ لأنّك إنّما تنطق بلغتهم وتحتذي في جميع ذلك أمثلتهم. بيد أنّ إجراء مقاربات على مستوى اللغات قد يمتنع ههنا عند أبي بشر فالكيفية الإجرائية التي يرد عليها الدليل النظمي في إطار الأصل أو القياس قد تكون في سيرورتها التركيبية النحوية أقوى، فتُرجّح على غيرها بوصفها فيصلاً مؤشر ذلك نجده في ((هذا باب ما أُجْرَى مَجْرى لَيْسَ في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثم يَصيرُ إلى أصله. وذلك الحرفُ ما تقول: ما عبدُ الله أخاك وما زيدٌ منطلقاً. وأمّا بنو تميم فيجرونها مجرى أما وهل أي: لا يعملونها في شيء وهو القياس؛ لأنه ليس بفعل وليس ما كليس ولا يكون فيها إضمار وأما أهلُ الحجاز فيشبّهونها بلَيْسَ إذ كان معناها كمعناه))[٩٢] إذ يورد سيبويه قراءة (ما هذا بشراً) بالنصب إلى أهل الحجاز وقراءة (ما هذا بشرٌ) بالرفع إلى بني تميم مستثنياً منهم (مَنْ دَرى كيف هي في المُصحَف)[٩٣] والوقوف عند عبارته (يصير إلى أصله) وعبارة (وهو القياس) يُكتفى بهما استدلالاً على ميله إلى لغة تميم. فالعلة ههنا ذات قيمة تعبيرية خاصة وظّفها سيبويه تجاه ميله وترجيحه لغة تميم في إبطال عمل (ما) قائلاً: ((لأنه ليس بفعل... ولا يكون فيها إضمار))[٩٤] فأصلها الإلغاء من العمل أمّا أهل الحجاز فقد شبّهوها بـ(ليس) فرفعوا بها الاسم ونصبوا الخبر. وهذا يُحيل إلى المزايلة بين نظام الاستعمال اللغوي ونظام القواعد النحوية وإقرار تحقيق البعد الوصفي للقواعد النحوية بجرياها على سمت العرب شُحن ههنا بدلالات تعليلية جعلت نص سيبويه مكتسباً ميلاً إلى القراءة التميمية تتجلى هذه النتيجة عبر إفصاحه عن رفضه موازاة الحجازيين بين (ما) و(لات) وهي موازاة تتولى سبب الإعمال قائلاً: ((وأما أهلُ

الحجاز فيشبّهونها بلَيْسَ إذ كان معناها كمعناها كما شبّهوا بها لاتَ في بعض المواضع وذلك مع الحِين خاصّةً لا تكون لاتَ إلّا مع الحين تُضْمرُ فيها مرفوعا وتَنْصبُ الحين؛ لأنّه مفعول به ولم تَمكَّنْ تمكُّنَها، ولم تستعمل إلا مضَمراً فيها؛ لأنَّها ليستْ كليس في المخاطَبة والإخبار عن غائبٍ تقول: لستَ ولستِ وليسوا وعبدُ الله ليس ذاهبا فتَبْنِى على المبتدأ وتُضْمرُ فيه ولا يكون هذا في لات. لا تقول: عبدُ الله لاتَ منطلقاً، ولا قومُك لاتُوا منطلقينَ ونَظيرُ لاتَ في أنّه لا يكون إلاَّ مضمرًا فيه ليس ولاَ يكون في الاستثناء إذا قلت: أتَوْني ليس زيداً ولا يكونُ بِشْرا. وزعموا أنّ بعضَهم قرأ ﴿وَلَاتَحِينُ مَنَاصٍ﴾ وهي قليلة))[٩٥] ويتكفل نص سيبويه إعطاء أوجه الإقناع بالتغاير بين (ما) و(لات) قائلاً: ((لا تكون لاتَ إلّا مع الحين تُضْمرُ فيها مرفوعا وتَنْصبُ الحين؛ لأنّه مفعول به ولم تَمكَّنْ تمكُّنَها، ولم تستعمل إلا مضَمراً فيها؛ لأنَّها ليستْ كليس في المخاطَبة والإخبار عن غائبٍ تقول لستَ ولستِ وليسوا وعبدُ الله ليس ذاهبا فتَبْنِى على المبتدأ وتُضْمرُ فيه ولا يكون هذا في لات... ولا يجاوَزُ بها هذا الحين رفعتَ أو نصبتَ ولا تَمكَّنُ في الكلام كتمكُّن ليس وإنَّما هي مع الحين كما أن لَدُنْ إنّما يُنْصَبُ به مع غُدْوَةً وكما أنّ التاء لا تَجرُّ في القسم ولا في غيره إلاّ في الله إذا قلت: تالله لأَفْعَلَنَّ))[٩٦] فالمشابهة ضعيفة؛ لأنّ (لات) لا تعمل إلّا مع (الحين) يكتنف هذا الأمر قوله: ((شبّهوا بها لاتَ في بعض المواضع وذلك مع الحِين خاصّةً لا تكون لاتَ إلّا مع الحين))[٩٧] وقوله في موضع آخر: ((وكما أنّ لات إذا لم تعملها في الأحيان لم تعملها فيما سواها فهي معها بمنزلة ليس فإذا جاوزتها فليس لها عمل))[٩٨] ومن جانب آخر أنّ (لات) لا بدّ فيها من إضمار إذ يقول: ((ولم تستعمل إلا مضَمراً فيها))[٩٩] ومن هنا فإنّ أبا بشر لا يقتضب القول بشأن ميله إلى لغة تميم عبر قراءتهم فيُفصّل في أنّ طلب عَقْد مشابهة في قراءة الحجازيين أمر موهوم الحصول ههنا بين (ما) و(لات) و(ليس) في العمل عبر مديات الاستعمال فالذي تحكّم في سلامة التركيب ههنا الارتكاز على الأسس اللغوية وهي معالجة دقيقة منطوية على المبادئ القياسية لهذه الكيفيات.

ثانيـاً: المعنى يجنح سيبويه إلى عينة قرائية مفسِّراً مكوناتها الدلالية بعزو العلاقات الأفقية المعيارية إلى المعنى قائلاً: ((وزعم أبو الخَطّاب أنّ مثلَه قولُك للرجل: سَلاماً تريد تسلُّماً منك كما قلت براءَةً منك تريد لا أَلْتَبسُ بشيء من أمرك. وزعم أنّ أبا ربيعةَ كان يقول: إذا لقيتَ فلانا فُقْل له: سَلاماً. فزعم أنّه سأله ففَسَّرَه له بمعنى براءةً منك. وزعم أنّ هذه الآية ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[١٠٠] بمنزلة ذلك؛ لأنّ الآيَةَ فيما زَعم مكّيّةٌ ولم يؤمَرِ المسلمون يومئذ أنْ يسلّموا على المشركين ولكنّه على قولك: براءة منكم وتسلُّما لا خيرَ بيننا وبينكم ولا شرّ))[١٠١] فالنص قد لا تجد معه مضاعفة استهلاك جهد عقلي لبيان المراد بل الاقتصاد واضح من مقدمته التي كشف بها سيبويه عن النظام النحوي في هذه الممارسة القرائية بالنصب في (سلام) من دون الرفع، إنّما مآل ذلك إلى المعنى فانبعثت حمولتها الدلالية بالأرتكاز الإدراكي على أنّ معنى (السلام)في الآية هو (البراءة والتسلّم) إذ لم يؤمر المسلمون بالتسليم على المشركين في مكة وقتئذ والآية مكية. ومن ثمّة فقد سجلت هذه التداعيات تغييراً في علاقة الإسناد ففارق بين (سلامٌ) و(سلاماً) وهو بذلك المعنى يؤكّد أنّ وجه هذه المصادر النصب فيميل إليه؛ لأنّها مصادر وضعت موضعاً واحداً وهو إرادة الدعاء فيُختزل فيها الفعل فالميل إلى قراءة النصب على الرفع تمّ تقصّيها عبر المعنى ويُحلل أبو بشر ميله نحو النصب قائلاً في (سلام)إنّ : ((انتصابه كانتصاب الحمدَ لله))[١٠٢] فكما أنّ(الحمد) حقها الرفع لكونها معرفة إلّا أنّها أُلزمت النصب ههنا ((فهذا يَنتصب على إضمار الفعل ولم يُرِدْ أن يَجعله مبتدأ خبره بعده ولا مبنيًّا على اسم مضمَرٍ))[١٠٣] ومثله ((قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ ".أي حَراماً محرَّما يريد به البراءةَ من الأمر ويبعّدُ عن نفسه أمراً. فكأنّه قال: أُحَرِّمُ ذلك حَراماً محرَّما. ومثل

ذلك أن يقول الرجلُ للرجل: أتَفعل كذا وكذا ؟ فيقولُ: حِجراً أي سِتْرا وبراءةً من هذا))[١٠٤].

إنّ إدراج قراءة الرفع قد لا تبدو جلية في نصوص سيبويه السالفة الذكر إلّا أنّ سيبويه يُنشط العقل ويُحركه وصولاً إلى أنّها مفضَّل عليها بالنصب عبر قوله: ((واعلم أنَّ من العرب من يَرفع سلاما إذا أراد معنى المبارأة))[١٠٥] ويُستكنه من قوله: ((وتركوا لفظ ما يَرفعُ كما تركوا فيه لفظَ ما يَنصب لأنَّ فيه ذلك المعنى ولأنَّه بمنزلة لفظِك بالفعل))[١٠٦]. فالكشف عن أنّ "سلام" بالرفع إنّما هو نائب عن مصدر واقع بدلاً من الفعل يتوارى ذلك عبر قوله: "وفي هذا المعنى كلّه معنى النصب". ويدعم هذه الرؤية التحليلية والدلالية بقوله: ((والنصب أكثر وأجود))[١٠٧].

وربما مثّلت القراءة تحولاً نحوياً لا يكون اعتباطياً وإنّما مرتكزاً على أسس استعمالية وخلفيات معرفية تمنحها مستوى صوابياً لمسايرتها ما دأبت عليه العرب في نظرية التواصل التفاهمي بالاحتكام إلى القاعدة التداولية التي نصّ عليها بقوله: ((فإنّما تجريها كما أجرت العرب))[١٠٨]. وقوله: ((فليس لك أنْ تجري بالحرف غير ما أرادوا))[١٠٩].

وقوله: ((أنْ تجري هذه الحروف كما أجرت العرب وأنْ تعني ما عنوا بها))[١١٠]. فأهمية معيار الاستعمال في توجيه المؤشر الدلالي واستكشافه يمكن استبيانه عبر نص أبي بشر في ((بابٌ من النكرة يَجرى مجرى ما فيه الألفُ واللام من المصادر والأسماء وذلك قولك: سلامٌ عليك، ولَبَّيْك، وخيرٌ بين يديك، ووَيْلٌ لك، ووَيْحٌ لك، ووَيْسٌ لك، ووَيلةٌ لك، وعَوْلةٌ لك، وخيْرٌ له، وشرٌّ له. و"لعنة الله على الظالمين"[١١١] فهذه الحروفُ كلّها مبتدأةٌ مبنيٌّ عليها ما بعدها والمعنى فيهنَّ أنّك ابتدأتَ شيئاً قد ثَبَتَ عندك ولَسْتَ في حال حديثك تَعملُ في إثباتها وتَزْجيتها وفيها ذلك المعنى كما أنّ حسبُك فيها معنى النهى، وكما أنّ رحمةُ الله عليه فيه معنى

رَحِمَه اللهُ. فهذا المعنى فيها ولم تُجعَلْ بمنزلة الحروف التي إذا ذكرتَها كنتَ في حال ذكرك إيّاها تَعملُ في إثباتها وتزجيتها كما أنّهم لم يجعلوا سَقْياً ورعيا بمنزلة هذه الحروف فإنما تجريها كما أجرت العرب وتضعها في المواضع التي وُضعن فيها ولا تُدْخِلَنَّ فيها ما لم يُدخِلوا من الحروف ألاَ ترى أنّك لو قلت: طَعاماً لك، وشَراباً لك، ومالاً لك. تريد معنى سَقْياً أو معنى المرفوعِ الذى فيه معنى الدعاءِ لم يجز لأنّه لم يُستعمَل هذا الكلامُ كما استُعمل ما قبله. فهذا يدلُّك ويبصّرك أنّه ينبغي لك أن تُجْرِىَ هذه الحروفَ كما أجرتِ العربُ وأَنْ تَعْنِىَ ما عَنَوْا بها. فكما لم يجز أن يكون كلُّ حرف بمنزلة المنصوب الذى أنت في حال ذكرك أيّاه تَعملُ في إثباته ولا بمنزلة المرفوع المبتدأ الذى فيه معنى الفعل كذلك لم يجز أن تَجعل المرفوعَ الذى فيه معنى الفعل بمنزلة المنصوب الذى أنت في حال ذكرك إيّاه تَعملُ في إثباته وتزجيته ولم يجز لك أن تَجعل المنصوبَ بمنزلة المرفوع. إلاّ أنَّ العرب ربَّما أجرتِ الحروفَ على الوجهينِ ومَثَلُ الرفع ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[١١٢] يدلُّك على رفعها رفعُ حُسْنُ مآبٍ. وأمَّا قوله تعالى جدُّه: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[١١٣] و ﴿وَيْلٌ للمطففين﴾[١١٤] فإنّه لا ينبغي أن تقول إنّه دعاءٌ ههنا؛ لأنّ الكلام بذلك قبيح واللفظ به قبيحٌ، ولكنّ العبادَ إنّما كُلّموا بكلامهم وجاء القرآنُ على لغتهم وعلى ما يَعنون فكأنّه واللهُ أعلمُ قيل لهم وَيلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ووَيْلُ يَوْمَئِذٍ لِلمُكَذّبِينَ أي: هؤلاءِ ممن وجب هذا القولُ لهم؛ لأنَّ هذا الكلامَ إنّما يقال لصاحب الشّر والهلَكةِ فقيل هؤلاء ممن دخل في الشرّ والهلكة ووجَبَ لهم هذا))[١١٥].

فـ(ويلٌ) مرفوعة بالإبتداء عنده وإجراء هذا اللفظ على وجه الرفع أقوى عند سيبويه من النصب؛ إذ النصب يحمله على معنى الدعاء؛ لأنّ ((بعض العرب يقول وَيْلاً له وويلةً له وعولةً لك ويجريها مجرى خَيْبَةً))[١١٦] واللفظ به ههنا قبيح عنده لقوله: إنّه لا ينبغي أن تقول إنّه دعاءٌ ههنا لأنّ الكلام بذلك قبيح واللفظ به قبيحٌ ".وتتمحور بذلك الأنماط الخطابية على الطاقة الوظيفية المستوحاة من ائتلاف

الرصيد المعجمي مع المناويل التركيبية والمبادئ التداولية مما يتولد عبره ترجيحٌ تتعاضد أجزاؤه نتيجة هذه العملية الإئتلافية.

ثالثاً: المقام.

وهو من المرجِّحات المهمة عند أبي بشر حيث يجمع بين أقطاب ثلاثة المتكلم والخطاب والمخاطب؛ إذ قد ترد الآية مرهونة بمقام حيكت حوله فيُحلّل أبو بشر نسيجها اللغوي وطبيعة دلائلها النظمية محدّداً توجيه السلوك اللغوي باختيار حكم نحوي من خلال ذكر أسباب التلفظ بالقول أو تحديد العلاقة بين المتكلم والمخاطب (فالتهاون بالخلف)[١١٧] قد لا تجده ههنا إذ يقول: ((فإنّ النحويين مما يتهاونون بالخلف إذا عرفوا الإعراب، وذلك أن رجلًا من إخوانك ومعرفتك لو أراد أن يخبرك عن نفسه أو عن غيره بأمر فقال: أنا عبد الله منطلقاً. وهو زيد منطلقا. كان محالا؛ لأنه إنّما أراد أن يخبرك بالانطلاق ولم يقل هو ولا أنا حتى استغنيت أنت عن التسمية؛ لأنّ هو وأنا علامتان للمضمر وإنّما يضمر إذا علم أنّك قد عرفت من يعنى. إلّا أنّ رجلاً لو كان خلف حائط أو في موضع تجهله فيه فقلت: من أنت ؟فقال :أنا عبد الله منطلقا في حاجتك كان حسناً))[١١٨].

فالنحو عند سيبويه غير مستقل بنفسه، بل مرتبط بعناصر خارجية لذا فإنّ الجملة عند سيبويه "ليست بنية جامدة؛ ولكنّها حية ومتداولة بين متكلم ومخاطب يراعي فيها المتكلم ما يأخذ باهتمام مخاطبه فيقدّم ما يجب تقديمه ويؤخر ما يجب تأخيره إنْ كان المقام يقتضي الإطناب ومثل هذه السمات المميزة لطبيعة الكلام كثيرة في كتاب سيبويه"[١١٩].

يمدّنا سيبويه بنطاق تحليلاته المقامية واستنتاجاته الدلالية في ظلّ إطار المقام بنصّه في باب ما يجري في الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه قائلاً فيه: ((تقول: أتاني زيد الفاسق الخبيث. لم يرد أنْ يكرره ولا يعرفك شيئا تنكره؛ ولكنه شتمه بذلك. وبلغنا أنّ بعضهم قرأ هذا الحرف نصبا "وامرأته حمالة الحطب"[١٢٠] لم يجعل

الحمالة خبرا للمرأة؛ ولكنّه كأنّه قال: أذكر حمالة الحطب شتماً لها وإنْ كان فعلا لا يستعمل إظهاره))[١٢١] فثمّة تغاير إعرابي ضمن قوله:" أن بعضهم قرأ هذا الحرف نصبا" ومقابلة بين هذه القراءة وقراءة "الحمدُ لله ربّ العالمين"[١٢٢] يُعدِّيها سيبويه من زعْم يونس((أنّها عربية))[١٢٣] إلى تحليلها إلى أنّ النصب فيها محمول على الشتم في الآية الأولى والتعظيم مدحاً في الآية الثانية. ما يُستشّف عبره تواصل سيبويه في سعيه للكشف عن ميله إلى النصب إذ يقول: ((زعم الخليل أنّ نصب هذا على أنّك لم ترد أنْ تحدث الناس ولا من تخاطب بأمر جهلوه؛ ولكنّهم قد علموا من ذلك ما قد علمت فجعله ثناء وتعظيماً ونصبه على الفعل كأنّه قال: أذكر أهل ذاك وأذكر المقيمين ولكنّه فعل لا يستعمل إظهاره))[١٢٤] ويتعمّق سيبويه في توصيف هذه المحاورات القرآنية بأنّها مخصوصة بمواضع قائلاً: ((واعلم أنّه ليس كل موضع يجوز فيه التعظيم ولا كل صفة يحسن أنْ يعظم بها لو قلت: مررت بعبد الله أخيك صاحب الثياب أو البراز. لم يكن هذا مما يعظم به الرجل عند الناس ولا يفخم به. وأمّا الموضع الذي لا يجوز فيه التعظيم فأنْ تذكر رجلاً ليس بنبيه عند الناس ولا معروف بالتعظيم ثم تعظمه كما تعظم النبيه وذلك قولك: مررت بعبد الله الصالح. فإنْ قلت: مررت بقومك الكرام الصالحين. ثم قلت: المطعمين في المحل جاز؛ لأنّه إذا وصفهم صاروا بمنزلة من قد عرف منهم ذلك وجاز له أنْ يجعلهم كأنّهم قد علموا فاستحسن من هذا ما استحسن العرب وأجزه كما أجازته))[١٢٥] ويُحدِّد الشنتمري بعض الشروط التداولية للتعظيم قائلاً: واعلم أنّ التعظيم يحتاج إلى اجتماع معنيين في المعظم أحدهما: أنْ يكون المعنى الذي عُظِّم به مدحاً وثناء ورفعة. والآخر أنْ يكون المعظم قد عرفه المخاطب وشهر عنده بما عظم به أو يتكلم المتكلم بصفة ينفرد بها المخبر عنه عند المخاطب ويعرفه بها ثم يأتي بعد بصفات يُعظّمه بها كقولك: مررت بعبد الله الكريم الفاضل فتنصب الفاضل على التعظيم؛ لأنّك لّما قدّمت الكريم صار كأنّه قد عرف وشهر))[١٢٦] فالنصب يختزن معنى التعظيم أو الشتم ولهذا أعلن الزمخشري "وأنا استحب هذه

القراءة"[١٢٧] إنّ ملاحظة العلامات الإعرابية قد لا يمدّنا بذلك العمق في تحليل الظاهرة النحوية، بل لا بدّ من اعتبار السياق (الخُلف) وهي مرحلة نظر عميق في تحليل الجملة لا نجد نضجها عند النحاة الخالفين.

نتائج البحث:

انطوى ما قدمنا له من نصوص سيبويه على نتائج يمكن الكشف عنها بما يلي:

أولاً: إنّ تصفّح ما أُنجز حول الكتاب من دراسات وبحوث في القراءات يوحي بأنّ جوهر جهد إمام النحاة لم يُفهم فيها فوقف التقويم لمجهوده عند حدود أنّه لم يُفضّل قراءة على أخرى وبذلك تمّ الإجهاز على مضمون ما اشتغل عليه سيبويه وهو الذي حاول أنْ يرسم لنا عبر القراءات القرآنية شكلاً بيانياً معبّراً عن الكميات الاستعمالية لهذه القراءات ما يكشف عن قدرة ابتكارية في ميدان الدراسة اللغوية عامة.

ثانياً: قد تبدو احتمالات الاختيار متعددة فهو لا يجعل من قراءة الجمهور مركزاً للميل فحسب بل يُدخِل معه في هيكل الميل القراءة المفردة واعتماد مثل هذه الآلية الديناميكية ينعكس عبره صواب نظرته إلى أنْ القراءة سُنّة لا تُخالف تتجلى فيها لغات العرب وإنْ اختلفت في درجات الفصاحة.

ثالثاً: سلك أبو بشر في عرضه قواعد العربية مسلكاً دقيقاً وعلمياً حينما أيّدها بكلام الله ولم يجعل القرآن الكريم مُولّدا لنحو العرب؛ لأنّ القرآن نزل بلغتهم وعلى ما يعنون فهو لم يدرس نحو القرآن عبر القراءات.

رابعاً: حملت نصوص سيبويه سمة - انفرد بها عبر إجراء تحليلات علمية دقيقة - أنّه كان وفياً لسُنة القراءة لا يبخل عن وصف بعضها بالقوة إنْ توفرت لها شروط القوة أو الحسن إنْ وافقت الذائع المعروف من كلام العرب الذي يُتوخى منه ضبط لغة القرآن وصونها من التحريف.

هوامش البحث

(١) البحر المحيط١/١١.
(٢) الأسس المعرفية ص٢٣٤.
(٣) البرهان في علوم القرآن١/٣١٨.
(٤) لطائف الإشارات ١/١٧٠. وينظر المدخل لعلم القراءات ص٧.
(٥) يقول سيبويه: "فهذا اقوى من أن أحدث شيئاً لم تكلم به العرب" ينظر الكتاب ٣/٣٧٩.
(٦) دراسات في كتاب سيبويه ص١٨، والقراءات في كتاب سيبويه ص٤٠.
(٧) الكتاب ١/١٤٨.
(٨) الكتاب ١/٣٣٠.
(٩) الآيات ١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩ من سورة المرسلات.
(١٠) المطففين/١.
(١١) الكتاب١/٣٣١.
(١٢) الشاهد وأصول النحوص٥١ والقراءات في كتاب سيبويه ص٣٦.
(١٣) سيفصّل البحث هذه القراءة في قابله وينظر٤/١٥٥.
(١٤) سورة ص/٣.
(١٥) الكتاب ١/٥٨.
(١٦) الكتاب ٤/٣٣٨.
(١٧) الشاهد واصول النحوص ٥٤.
(١٨) فصلت/١٧.
(١٩) الكتاب ١/٨١--٨٢.
(٢٠) الشاهد وأصول النحوص٥٧.
(٢١) الشاهد وأصول النحوص ٥٩.
(٢٢) منجد المقرئين ص٢٤٣.
(٢٣) سورة فصلت/١٧.
(٢٤) سورة فصلت/١٦.
(٢٥) الكتاب ١/٩٥.
(٢٦) الكتاب١/٨١--٨٢.
(٢٧) قراءة الرفع للجمهور ينظر البحر المحيط ٧/٤٩١ واتحاف فضلاء البشر ص٣٨١.
(٢٨) شرح كتاب سيبويه١/٣٢٦.
(٢٩) ينظر البيان ٢/٣٣٨ وشرح المفصل٢/٣٤.

(٣٠) البيان ٣٨/٢.
(٣١) ينظر: مغني اللبيب ٨٢-٨٣ والقراءات في كتاب سيبويه ص١٨٥.
(٣٢) شرح كتاب سيبويه ٢٤٨/١.
(٣٣) الكتاب ٨١/١.
(٣٤) الكتاب ١٤٨/١.
(٣٥) ينظر الكتاب ٨٢/١ وديوان بشر ص١٩٠ وأمالي ابن الشجري ٣٤٨/٢ واللسان "روب".
(٣٦) ينظر معاني القرآن للفراء ١٤/٣ والكشاف٤٤٩/٣؟
(٣٧) العين مادة قوا (قوى) ٤٤٥/٣.
(٣٨) لسان العرب٣٧٨٩/٤٢.
(٣٩) سورة المائدة/٣٨.
(٤٠) سورة النور/٢.
(٤١) االكتاب١٤٤/١.والقراءة لعيسى بن عمر ويحيى بن يعمر ينظر الكتاب ٤٧٦/٣.
(٤٢) الكتاب١٤٢/١.
(٤٣) الكتاب ١٤٤/١.
(٤٤) الكتاب ١٤٤/١.
(٤٥) الكتاب ٩٨/١.
(٤٦) الكتاب١٤٣/١-١٤٤.
(٤٧) الكتاب٩٨/١.
(٤٨) ينظر معاني القرآن للفراء٢٤٤/٢. وإعراب القرآن للنحاس٤٩٦/١. والمحتسب في شواذ القراءات١٠٠/٢ والكشاف٤٧/٣، والتبيان٩٦٣/٢، والقراءات في كتاب سيبويه ص٢٣٢.
(٤٩) المحتسب في شواذ القراءات ١٠٠/٢.
(٥٠) الكتاب٩٩/١.
(٥١) سورة مريم/٦٩.
(٥٢) الكتاب٣٩٨/٢ -٣٩٩.
(٥٣) سورة الشورى/٥١.
(٥٤) الكتاب ٤٩/٣.
(٥٥) البحرالمحيط٥٠٤/٧.
(٥٦) البحر المحيط٥٠٤/٧.
(٥٧) الكتاب ٥٠/٣.
(٥٨) الكتاب٥١/٣.
(٥٩) سورة المؤمنين/٥٢.

(٦٠) سورة قريش/١.
(٦١) الكتاب ١٢٦/٣-١٢٧، ومثل هذا المورد ينظر الكتاب ١٢٣/٣.
(٦٢) سورة الجن/١٨.
(٦٣) سورة هود/٢٥.
(٦٤) سورة القمر/١٠.
(٦٥) الكتاب ١٢٧/٣.
(٦٦)الكتاب١٢٧/٣ ويشير المحقق في الهامش أنّه في (ط) وردت العبارة (جيداً) لا (حسنا) وهو ما يتساوق مع ما قدمنا له من ربط الحكم بمعيار الجودة وإنْ كان لفظ الحسن دالاً أيضاً على الترجيح إنْ لم يكن أقوى بدليل استثمار أبي بشر له في باب الاستقامة من الكلام والإحالة حينما وصف الكلام المستقيم أنّه حسن ينظر ٢٥/١.
(٦٧) من سورة الأنعام /٢٣.
(٦٨) الكتاب ٤٩/١ - ٥٠.
(٦٩) اعراب القرآن للزجاج ٢٨١/١، والكشف عن وجوه القراءات وحججها ٤٢٦/١ وهمع الهوامع٩٤/٢.
(٧٠) ينظر إعراب القرآن للزجاج ٢٨١/١.
(٧١) من سورة يوسف/١٠.
(٧٢) الكتاب ٥١/١.
(٧٣) شرح أبيات سيبويه ٥٣/١.
(٧٤) الكتاب٥٠/١.
(٧٥) من سورة الأعراف/٨٢.
(٧٦) ضعّف ابن هشام وجه الرفع في (حجتهم) فهو عنده كضعف الإخبار بالضمير عما دونه في التعريف ينظر مغني اللبيب ص٥٩٠.
(٧٧) الكتاب٥٣/١.
(٧٨) من الأمثلة المشابهة لما تمّ ذكره ينظر ما أورده أبو بشر في٣٤٨/٢.
(٧٩) من سورة التوبة/٦٣.
(٨٠) الكتاب ١٣٣/٣.
(٨١) ينظر البحر المحيط٦٦/٥والقراءة بفتح الهمزة للجمهور.
(٨٢) من سورة ابراهيم/٣١.
(٨٣) الكتاب٩٩/٣.ومثل هذا الموضع ينظر الكتاب ٣٦/٣-و٦٣/٢.
(٨٤) الكتاب ٩٩/٣.
(٨٥) الكتاب ١٨٧/٢.

(٨٦) الكتاب ١٨٧/٢.
(٨٧) من سورة الانسان/٣١.
(٨٨) من سورة الفرقان ٣٨-٣٩.
(٨٩) من سورة الأعراف/٣٠.
(٩٠) الكتاب٨٩/١.
(٩١) الكتاب ٣٣٠/١.
(٩٢) الكتاب ٥٧/١.
(٩٣) الكتاب ٥٩/١.
(٩٤) الكتاب ٥٧/١ وينظر شرح كتاب سيبويه للرماني٢٣/٢. والإنصاف ١٦٦/١ وشرح الكافية الشافية ٤٣٥/١.
(٩٥) الكتاب ٥٧/١-٥٨.
(٩٦) الكتاب ٥٧/١-٥٩.
(٩٧) الكتاب ٥٧/١.
(٩٨) الكتاب ٣٧٥/٢.
(٩٩) الكتاب ٥٧/١.
(١٠٠) من سورة الفرقان /٦٣.
(١٠١) الكتاب ٣٢٥/١-٣٢٦.
(١٠٢) الكتاب٣٢٤/١.
(١٠٣) الكتاب ٣٢٦/١.
(١٠٤) الكتاب ١/ ٣٢٦.
(١٠٥) الكتاب٣٢٦/١.
(١٠٦) الكتاب٣٢٦/١.
(١٠٧) الكتاب٣٢١/١.
(١٠٨) الكتاب٣٣٠/١.
(١٠٩) الكتاب ٢١٨/١.
(١١٠) الكتاب ٣٣١/١.
(١١١) من سورة هود/١٨.
(١١٢)من سورة الرعد/٢٩.
(١١٣) من سورة المرسلات الآيات/١٥-١٩-٢٤-٢٨-٣٤-٣٧-٤٠-٤٥-٤٧-٤٩.
(١١٤) سورة المطففين/١.
(١١٥) الكتاب ٣٣٠/١-٣٣١.

(١١٦) الكتاب١/٣٣٣.

(١١٧) الكتاب١/٢٧٢.وهو مفهوم دقيق عبّر عنه أبو بشر تنبيهاً إلى أنّ صناعة الإعراب قد يعتريها نقص جراء إهمال أصحابها مقام القول أثناء اشتغالهم بوصف التراكيب واعرابها. ينظر مفهوم الجملة عند سيبويه ص١٩٩. والبعد التداولي عند سيبويه ص٢٥٥.

(١١٨) الكتاب٢/٨٠-٨١.

(١١٩) التركيب في كتاب سيبويه نظام الجملة وأصول التقدير ص٤٠.نقلاً عن البعد التداولي في كتاب سيبويه ص٢٥٧.

(١٢٠) سورة المسد/٤.

(١٢١) الكتاب ٢/٧٠.

(١٢٢) الفاتحة/٢.

(١٢٣) الكتاب ٢/٦٣.

(١٢٤) الكتاب٢/٦٥-٦٦.

(١٢٥) الكتاب ٢/٦٩.

(١٢٦) النكت ٢/٧٤وهذا الفهم مأخوذ عن السيرافي ٢/٦٩.

(١٢٧) الكشاف ٤/١٠.

ثبت المظان

- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - أحمد الدمياطي - رواه وصححه وعلق عليه علي محمد الضباع - طبع عبد الحميد أحمد (د.ت).
- الأسس المعرفية والمنهجية للخطاب النحوي العربي من القرن الأول إلى الخامس الهجريين - فؤاد بو علي - عالم الكتب الحديث - ٢٠١١م.
- إعراب القرآن المنسوب للزجاج - تحقيق ودراسة إبراهيم الإيباري - المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر - ١٩٦٣م.
- إعراب القرآن - أبو جعفر النحاس - تحقيق: د. زهير غازي زاهد - مطبعة العاني - بغداد - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- أمالي ابن الشجري - هبة ا بن الشجري - تحقيق: محمود محمد الطناحي - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط١ - ١٩٩٢م.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين - أبو البركات عبد الرحمن بن الأنباري - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - ط٤- ١٩٦١م.
- البحر المحيط - أبو عبد الله محمد بن حيان الأندلسي - مطبعة النصر - الرياض - (د.ت).
- البرهان في علوم القرآن - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي- تحقيق: أبو الفضل إبراهيم - القاهرة - ط١-١٣٧٦ هـ- ١٩٥٧م.
- البعد التداولي عند سيبويه - د. إدريس مقبول - عالم الفكر - المجلد (٣٣)-العدد (١) -٢٠٠١م.
- البيان في غريب القرآن - أبو البركات عبد الرحمن بن الأنباري - تحقيق: طه عبد الحميد طه - مراجعة مصطفى السقا - الهيئة المصرية العامة للكتاب-١٩٨٠م.
- التبيان في إعراب القرآن - أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري- تحقيق: علي محمد البجاوي - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه - القاهرة -(د.ت).
- دراسات في كتاب سيبويه - د. خديجة الحديثي- وكالة المطبوعات.
- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي - تحقيق: عزة حسن - مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم - دمشق- ١٩٦٠م.
- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه- د. خديجة الحديثي - مطبوعات جامعة الكويت- ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- شرح أبيات سيبويه - أبو محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي- حققه وقدم له د. محمد علي سلطاني - دار المأمون للتراث - ١٩٧٩م.
- شرح الكافية الشافية- جمال الدين أبي عبد الله بن مالك - تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي - دار المأمون للتراث - ط١- ١٩٧٩م.
- شرح كتاب سيبويه -علي بن عيسى الرماني - تحقيق: محمد إبراهيم شيبة - جامعة أم القرى - ١٤١٥هـ.
- شرح كتاب سيبويه للسيرافي- تحقيق: د. رمضان عبد التواب ود. محمود فهمي حجازي ومحمد هاشم عبد الدايم - مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر - ١٩٨٦م.
- شرح المفصل - موفق بن يعيش - عالم الكتب - بيروت- (د.ت).
- القراءات في كتاب سيبويه حتى باب المبدل من المبدل منه توجيها نحوياً - نبيهة عبد الرحيم سندي - السعودية- ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- كتاب سيويه - أبو بشر عمرو بن عثمان - تحقيق: عبد السلام هارون - الهيئة المصرية العامة للكتاب -ط٢- ١٩٧٧م.
- كتاب العين مرتباً على حروف المعجم- تصنيف: الخليل بن أحمد - تحقيق: عبد الحميد هنداوي - دار الكتب العلمية - بيروت- ط١-٢٠٠٣م.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - أبو القاسم جار الله الزمخشري - نشر أفتاب إيران - (د.ت).
- الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها - أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي- تحقيق: د. محيي الدين رمضان - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٢- ١٤٥١هـ - ١٩٨١م.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات -أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني - تحقيق: مركز الدراسات القرآنية -مجمع الملك فهد للطباعة - ١٤٣٤هـ.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - أبو الفتح عثمان بن جني- تحقيق: د. علي النجدي ناصف ود. عبد الحليم النجار ود. عبد الفتاح اسماعيل شلبي - لجنة إحياء التراث الاسلامي - مصر - ١٣٨٦هـ.
- المدخل لعلم القراءات - محمد بن محمود حوا - النسخة الالكترونية.
- معاني القرآن -أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء - تحقيق ومتابعة محمد علي النجار- الدار المصرية للتأليف والترجمة - (د.ت).
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب - أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام - تحقيق: مازن المبارك ود. محمد علي حمد الله - راجعه سعيد الأفغاني - دار الفكر- بيروت - ط٣-١٩٧٢م.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين - محمد بن محمد الجزري - تحقيق: د. عبد الحي القرماوي - دار المطبوعات الدولية - ط١ - ١٩٧٧م.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه - الأعلم الشنتمري - دراسة وتحقيق: الاستاذ رشيد بلحبيب - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.